مقالات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ARCIF Arab Citation and Impact Factor, [Q3].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [2.32].

مع الموت
الوساطة في الآخرة في ذهنية المغربي والأندلسي

أ. د. محمد حقي
أستاذ التعليم العالي بكلية الآداب
جامعة السلطان مولاي سليمان
بني ملال – المملكة المغربية

مُلَخّصْ

يناقش المقال موضوع الوساطة أو الشفاعة عند أهل المغرب والأندلس الذين كانوا مهووسين بالرغبة في الفوز بالجنة والنجاة من عذاب النار، خاصةً وقد أحسوا بعجزهم عن مواجهة الموت واستسلموا له. وأمام قلة الكتابات التي اهتمت بالموت كموضوع حصري لجأنا إلى كل أنواع المصادر؛ سواء كانت تاريخية، أو فكرية، أو دينية، أو أدبية، أو طبية، أو غيرها، واستقينا منها كل ما يمكن أن يساعد على دراسة الموضوع من إشارات وتلميحات مهما كانت بساطتها. وبعد تحليل المادة المجمعة والتي لم تكن؛ في غالب الحالات، إلا شذرات متفرقة تبين أن المستشفع لجأ إلى توسيط كل الوسائل التي اعتقد أن لها مكانة عند الله سواء كانت مخلوقات أو مجرد أشياء مادية ومعنوية. وقد تضمن وسطاؤه أحسن أعماله وأطيبها والتي حرص على عرضها في قبره على شكل رموز مركزة، ورموز الإسلام الأساسية (القرآن/ الحديث/ النبي/ أهل بدر/ ماء زمزم)، والمتصوفة والزهاد أمواتًا وأحياء، والأماكن المقدسة (المساجد والربط والزوايا)، والأحياء بكل أصنافهم بمن فيهم الغرباء. لقد كانت الشفاعة بحق هاجسًا قويًا عند المغربي-الأندلسي المشرف على الموت أو المحتضر، وقد تمسك بها كالغريق الذي يتمسك بقشة لتحقيق النجاة والانتصار على الموت.

بيانات المقال:

تاريخ استلام المقال: ٢٩ مايو ٢٠٢٤
تـاريخ قبــول النشــر: ٠١ يوليو ٢٠٢٤

كلمات مفتاحية:

الشفاعة؛ الأندلس؛ أعمال الميت؛ الغرباء؛ قراء المقابر

معرِّف الوثيقة الرقمي:

10.21608/kan.2024.293644.1135

الاستشهاد المرجعي بالمقال:

محمد حقي. "مع الموت الوساطة في الآخرة في ذهنية المغربي والأندلسي".- دورية كان التاريخية.- السنة السابعة عشرة- العدد السادس والستون؛ ديسمبر ٢٠٢٤. ص ١٠٦ – ١١٤.

Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique
Corresponding author: haqimed211@gmail.com
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg

This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشر هذا المقال في دَّورِيةُ كَان التَّارِيخِية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقدِّمَةٌ

شكل الموت هاجسًا قويًا لسكان الأندلس والمغرب خلال العصر الوسيط، بل صار مخيفًا ومثيرًا للرعب والهلع انطلاقًا من القرن (٥هـ/١١م)، وعلى الرغم من اقتناعهم بغلبته وقهره وكونه المصير المحتوم الذي ينتظرهم يوما ما، فإنهم لم يستسلموا له تماما لإيمانهم القوي بوجود حياة أخرى بعده لذلك عملوا على هزمه بضمان مصير حسن يتحقق بدخول الجنة، واستعملوا لبلوغ تلك الغاية وسائل متنوعة كانت الشفاعة أبرزها وأهمها. واتخذت الشفاعة ووسائل التشفع صورًا متعددة تراوحت بين ما هو متعلق بعمل الميت وكده في حياته الدنيا وبين ما هو آت من رموز أو أشخاص توسم فيهم الخير وألقى عليهم حمله ليحملوه عنه ويبلغوه دار الخلاص. وسنعمل على إبراز هذه الصور المختلفة في فقرات الموضوع الآتية. وعلى العادة في كل مواضيع الموت؛ التي نطرقها، فالأخبار قليلة ومشتتة ومتفرقة بين صفحات كل أنواع مصادر العصر المتوفرة، مما يتطلب جهدا كبيرا لجمعها والربط فيما بينها لتكوين صورة تقريبية عن الموضوع.

أولاً: في معنى الشفاعة

في لسان العرب نجد: الشفع: الزوج خلاف الوتر (هذا يفرض وجود شخصين على الأقل). شفع يشفع شفاعة وتشفع: طلب. استشفع فلان بفلان: طلب الشفاعة. الشفاعة: كلام الشفيع للملك في طلب حاجة يسألها لغيره. شفع إليه: طلب إليه. الشافع: الطالب لغيره يتشفع به إلى المطلوب[١]. تجمع كل هذه المعاني على طلب شيء للغير من طرف ثالث.

وفي القاموس المحيط يرد: الشفع خلاف الوتر. الوسيط: المتوسط بين خصمين، وتوسط بينهم: عمل الوساطة[٢]. في مجمل اللغة تعني: الشفع خلاف الوتر. الشفيع والشافع: الطالب لغيره[٣]. في المعجم العربي الأساسي نجد: شفع يشفع شفاعة-شافع-الشيء: ضم مثله إليه. يشفع إلى فلان: سأله التجاوز عن ذنبه أو خطئه نحوه أو نحو غيره. شفع فلانا عند فلان: وسطه عنده لقضاء حاجة. شفع: توسل وطلب الشفاعة. وسط وساطة: تدخل بين الناس بالحق والعدل. توسط: عمل وسيطا بين الناس ومحاولة توقيف خلاف[٤].

تنص هذه التعاريف على السؤال والتوسل لقضاء حاجة والتدخل لإنهاء خلاف بين طرفين بالحق. إذا جمعنا كل هذه التعاريف اللغوية يتضح أنها تجمع على طلب طرف ما من طرف ثان التدخل لقضاء مصلحة، والمصلحة في موضوعنا هي تجاوز الخطايا والذنوب والمساعدة على الخلاص بدخول الجنة. فمن كان الشفعاء والوسطاء عند محتضري وموتى الأندلس والمغرب في العصر الوسيط؟

ثانيًا: الاستشفاع بأحسن الأعمال

انتشرت في المغرب والأندلس انطلاقا من نهاية القرن (الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) عادة استعمال المحتضرين أو الموصين لبعض الأشياء التي ترمز إلى؛ ما اعتقدوه، أحسن أعمالهم في حياتهم الدنيا لتكون أول شيء يقدمونه لربهم عند لقائه. وهذا التصرف إن كان يظهر رغبة هؤلاء في توسيط هذه الأعمال عند الله ليتجاوز عن خطاياهم ويخفف من حسابهم ويدخلهم الجنة، فهو أيضا يخفي أشياء أخرى مثل قلة الثقة والخوف من الفشل في تحقيق الخلاص والخشية من نسيان هذه الأشياء وإهمالها وإشهاد الأحياء عليها والرغبة في عرضها في أول مكان للحساب وهو القبر. وبشكل إجمالي فهذا السلوك يعكس خوفا من الموت إن لم يكن رعبا منه.

كان الكفن؛ آخر ثوب يلبسه الإنسان والهيئة التي يقابل بها ربه، هاجسًا عند أهل المغرب، لذلك حرصوا على اختيار أحسن الأكفان ورأوا أن أحسن ما يزينه هو أن يكون موافقًا للسنة[٥] وأن يشترى من مال حلال. وقد احتفظت المصادر بعدد من الحالات التي تؤكد هذا الحرص. فكثير من الناس يعدونه في حياتهم أو يتركون مالا حلالا لشرائه بعد موتهم وحتى عندما يتطوع بعض الناس بكفن للميت فهو يؤكد أنه حلال المصدر. فالمنصور العامري الحاجب الأموي (ت.٣٩٢هـ/١٠٠١م) يبعد كل أمواله وثروته الضخمة ويتخذ كفنه من مكسب ضيعة ورثها عن أبيه ومن غزل بناته[٦]. وأوصى زاهد سلوي يدعى أبا موسى الدكالي أن يدفن بقيمة مصحف

اشتراه من حراسة الكروم بالإسكندرية وبعض الدراهم معه[٧]، ولما عرضت زاهدة مرابطية أن تقدم له كفنا بديلا أكدت أنها صنعته من كتان زرعته في أرض ورثتها عن آبائها[٨]. وقدم أحدهم بمراكش كفنا لمتصوف فقير اشتراه من هدية آتية من حق غنيمة من بلاد الروم[٩]. وباع الغالب بالله النصري جبة بالية كسبها من مغنم قديم ببلاد الروم لتجهيز الزاهد يوسف بن محمد اليحصبي[١٠]. ويظهر منة هذه الأمثلة أن المال الحلال يأتي من الإرث والعمل اليدوي والجهاد ضد الروم.

ولجأ ناس إلى اختيار أكفان خاصة وغريبة، فقد أوصى أحمد بن عبد الملك بن موسى (ت.٥٣٣هـ/١١٣٩م) بدفنه في ثياب صلى بها الجمعة لمدة أربعين سنة[١١]. وفي هذا السلوك؛ كما هو واضح، استعراض لأحب الأعمال للميت ليقابل بها ربه قبل الحساب. وأوصى بعض الناس بدفن بعض الأشياء معهم في قبورهم. فالمنصور العامري أمر أن يجعل في حنوطه غبار كان يجمعه مما علق بثيابه أثناء جهاده في الثغور الأندلسية[١٢]، وقد اشتهر بكثرة جهاده[١٣]، وهو يعتقد أنه أحسن أعماله لذلك يستحق أن يقدمه بين يدي محاسبه. وعهد ابن الحذاء القرطبي (ت.٤١٦هـ/١٠٢٥م) أن يدفن معه كتاب ألفه في أسماء الله الحسنى، وقد نثر ورقه وجعل بين القميص والأكفان[١٤]. وكتب أحمد بن عبد الحق بن سماك العاملي الغرناطي (ق.٦هـ/١٢م) عددًا كبيرًا من البطائق كتب عليها عبارتي البسملة والتصلية بعدد العقود التي كتبها في حياته كموثق (قدر عدلين) وطلب بأن تدفن معه في تابوته[١٥]. وطلب أحدهم أن تدفن معه إجازته العلمية[١٦].

تبرز هذه الرموز الرغبة القوية عند الميت في استعطاف الله ومقابلته بأحسن حلة يزينها الحلال وترصعها رموز بأحسن أعماله في الدنيا لتكون شفيعا له وتلين قلب المحاسب. لكن المغربي الأندلسي لا يكتفي بهذا، بل يستنجد أيضا بأحب الأشياء إلى الله ليزيد من تحصين نفسه.

ثالثًا: الاستنجاد برموز الإسلام

يلجأ أهل المغرب والأندلس إلى الاستشفاع برموز الإسلام المشهورة وعلى رأسها القرآن والسنة النبوية والرسول والصحابة طلبا للنجاة. وقد احتفظت المصادر ببعض الحالات من هذا الصنف. فقد وجدنا من أوصى بأن تدفن معه نسخة من القرآن في قبره أو نسخة من صحيح البخاري[١٧]، وهذا؛ ربما، يخفي رغبته في إظهار حفظه للقرآن وقيامه عليه وتعاطيه للحديث ودراسته.

وكان القرآن حاضرًا في كل أطوار الاحتضار والإعداد والدفن والتأبين بحيث يمكن اعتباره الوسيلة الأكثر توسيطًا بين الموتى وربهم. فخلال احتضار الموتى كان قراء القرآن يتلونه؛ وخاصة منه سورة "يس"، جماعة لتسهيل سكرات الموت على الميت، وهذه عادة قديمة انتشرت في الأندلس قبل القرن (٣هـ/٩م) واستمرت طيلة فترة الدراسة، ثم أضيفت إليها منذ القرن (٦هـ/١٢م) أذكار يتلوها متصوفة وزهاد عند فراش المحتضر[١٨]. وتقرأ نفس السورة أيضًا عند غسل الميت[١٩]. ويحضر القرآن وأذكار "الفقراء" أيضا في الموكب الجنائزي على امتداد العصر الوسيط[٢٠] وأثناء حفر القبر وإنزال الميت فيه يقرأ القرآن وخاصة سورة "يس" بشكل جماعي[٢١]. وخلال المأتم تنظم حلقات لقراءة القرآن على روح الميت يحضرها القراء والمؤدبون، ويجتمعون إما في دور الموتى أو عند المقابر أو المساجد أوغيرها من الأماكن[٢٢]. واحتفظ لنا عياض بنص يحدد بداية هذه العادة في الأندلس بمناسبة حديثه عن مأتم ابن العطار القرطبي (ت. ٣٩٩هـ/١٠٠٨م) جاء فيه: "وانتاب قبره طلاب العلم أياما ختم قراؤهم على قبره ختمات توزعوها، وذلك أمر لم يعهد قبل بالأندلس"[٢٣]. فالنص واضح العبارة ويشير إلى بداية الظاهرة في نهاية القرن (٤هـ/١٠م)؛ وليست قراءة القرآن هي الجديدة، إنما الجديد هو اقتسام القرآن وتلاوته كاملاً وبانتظام على قبر الميت. ومنذ هذا التاريخ أصبحت قراءة القرآن أمرًا أساسيًا في التأبين.

وفي عهد بني مرين صار ترتيب القراء وتعيين الأوقاف لهم للقراءة على القبور أمرا متداولا، حيث عين أبو يوسف يعقوب المريني قراء لتلاوة القرآن على قبور أسلافه بتافرطاست ووقف عليهم ضياعا[٢٤]، وكذلك فعل أبو عنان بالنسبة لمقبرة شالة[٢٥]. وعين آل نصر

بغرناطة قراء على قبورهم[٢٦]، ونفس الشيء فعله ابن الخطيب بقبر زوجته بسلا[٢٧]. واعتاد الناس القراءة على الميت، حتى قبل دفنه، فبعد وفاة يعقوب المنصور الموحدي بمراكش (ت. ٥٩٥هـ/١١٩٩م) رتب القراء عليه يومًا كاملا[٢٨]. وأقام القراء على قبر أبي موسى الدكالي (ق ٦هـ/١٢م) بسلا سبعة أيام كاملة[٢٩]. "وبقي القراء يقرأون (...) مدة طويلة" على قبر ابن الحلفاوي (ت٧١٥هـ/١٣١٥م) بغرناطة[٣٠]. ورتب القراء على قبر أخت أبي عنان بشالة يواصلون الختمات صباح مساء[٣١].

لقد صارت القراءة على القبر شائعة ومطلوبة، مما دفع إلى تطور مهنة القراءة على القبور، وامتهنها بالخصوص العميان عامة والشيوخ منهم خاصة[٣٢]. وقد تعرفنا على بعض الأسماء التي مارست المهنة نذكر منها: عبد العزيز بن منيع أبو الأصبغ الضرير(ت. ما بين ٦٧٠هـ و٦٨٠هـ/ ١٢٧١ و١٢٨١م) من وادي آش وكان حافظا للقرآن عفيفا ثقة من أهل الخير "يتحرف بالقراءة على القبور"[٣٣]، وأحمد بن محمد القرطبي العبدري(ت. ٦١٧هـ/١٢٢٠م) من غرناطة "يقرأ بالسبع وكف بصره" واضطر بعد وفاة أبيه إلى التحرف بالقراءة على القبور[٣٤]، ومحمد بن محمد النمري الضرير(ت. ٧٣٦هـ/١٣٣٦م) من غرناطة وهو حافظ للقرآن وجميل الصوت وواعظ وحافظ للأناشيد اختص بالقراءة على قبور بني نصر[٣٥].

انتشرت القراءة على القبور، وأثارت اهتمام العلماء، فجاءت آراؤهم متضاربة[٣٦]. فابن عتاب[٣٧] والعقباني[٣٨] يميلان إلى الإباحة، واشترط ابن عبدون أن يكون القارئ شيخا ضريرا[٣٩] واعتبرها القرطبي[٤٠] وأبو إسحاق الشاطبي[٤١]بدعة يكره الأجر عليها. فالعلماء على عادتهم تساهلوا في الحكم على هذه البدعة وسايروا التيار الشعبي. وقد أدخلها الناس في وصاياهم حيث أوصى إبراهيم بن حسين بن شنظير الطليطلي صديقا له بأن يداوم على زيارة قبره وقراءة سورة "الإخلاص" عليه عشر مرات[٤٢].

يلاحظ أن الاستشفاع بالقرآن واسع الانتشار في أوساط الساكنة ودائم الحضور طيلة فترة الدراسة. ولم يغب الاستشفاع بالحديث النبوي عن المشهد حيث طلب أحدهم أن تدفن معه في قبره نسخة من صحيح البخاري[٤٣] لأنه؛ ربما، قضى عمره في دراسة الحديث وخاصةً هذا الكتاب. ووجدنا الاستشفاع بالنبي أيضًا من خلال وصية أحمد بن عبد الحق بن سماك العاملي الغرناطي (ق.٦هـ/١٢م) الذي كتب عددًا كبيرًا من البطائق عليها عبارة التصلية بعدد العقود التي كتبها (قدر عدلين) وطلب بأن تدفن معه في تابوته[٤٤]. ووجدنا من كتب أسماء أهل بدر بخطه وأوصى بأن تدفن معه[٤٥] تبركا بهم واستشفاعا بهم ليحملوه معهم إلى الجنة التي وعدوا بها. وكان لماء زمزم وبركته حضور في الموضوع حيث نصت وصية أحمد بن محمد بن أحمد بن عمرو (ق.٥هـ/١١م) بدفنه في ثياب رثة كان قد طهرها بماء زمزم[٤٦]، وأوصى آخر بلفه في ثوب بعدما غسله بماء زمزم[٤٧]، وخصص ثالث لدفنه جبة بالية طهرها به[٤٨]. هذه رموز إسلامية قوية يقدمها الأندلسي-المغربي بين يديه لتشفع له أمام ربه.

رابعًا: توسيط الزهاد والمتصوفة

لم يكتف سكان المغرب والأندلس باللجوء إلى شفاعة أحسن أعمالهم وإلى رموز الإسلام وعلى رأسها القرآن، بل توجهوا إلى أشخاص توسموا فيهم الخير والصلاح وقبول شفاعتهم فجعلوهم وسطاء بينهم وبين ربهم. وقد وجدنا هؤلاء حاضرين في الوصايا المتعلقة بكل مراحل إعداد الميت ودفنه.

كان بعض المريدين؛ كما ذكر أبو عبد الله ابن يوسف السنوسي (ق. ٩هـ/١٥م)، يكفنون في ثوب شيوخهم التماسا لبركتهم[٤٩]. وأوصى أبو عامر ابن شهيد الوزير بأن يغسله الرجل الصالح أبو عمر الحصار[٥٠]، وكذلك فعل المنصور الموحدي مع أبي موسى عيسى بن عبد العزيز بن يلبخت الزاهد تبركا به[٥١]. وأصر عدد من أهل المغرب والأندلس على اختيار أئمة صلاة موتهم من الزهاد والمتصوفة انطلاقا من القرن ٤هـ/١٠م نذكر منهم: عبد العزيز بن أحمد بن جهور (ق. ٤هـ/١٠م) بقرطبة[٥٢] وأبو جعفر ابن عون الله القرطبي (ق. ٤هـ/١٠م)[٥٣] ومحمد بن أحمد بن الخلاص القرطبي[٥٤] وابن لبيل الزاهد (ق. ٤هـ١٠م)[٥٥] ومحمد بن وضاح (ق.٤هـ/١٠م) ومحمد بن جمهون

(ق.٦هـ/١٢م)[٥٦] وحماد الزاهد (ق.٥هـ/١١م)[٥٧] ومحمد بن خميس الزاهد (ق٦ .هـ/١٢م)[٥٨].

وأوصى كثير من الناس بدفنهم بجوار متصوفة احتفظت المصادر بأسماء بعضهم. ففي لجاغة احتضر رجل صالح فأوصى أن يدفن بجوار قبري صديقيه بأغمات وريكة[٥٩]. وطلب عمر بن عبد الله بن صمم القرشي (ت ٥٩٨هـ/١٢٠١م) أن يدفن بجوار شيخه أبي عبد الله ابن الفخار بمقبرة في مراكش[٦٠]. وأوصى الحميدي (ت٤٨٨هـ/١٠٩٧م) بدفنه قرب الولي بشر الحافي بميورقة تبركا به[٦١]. وأمر أبو بكر ابن عبد الحق المريني (ت.٦٥٦هـ/١٢٥٨م) بدفنه بجوار الزاهد أبي محمد القشتالي تبركا بجواره[٦٢]. وحظيت مقرات المتصوفة وربطهم بتفضيل أهل المغرب، فقد أوصى أبو زكرياء يحي بن موسى الرجراجي (ق.٦هـ/١٢م) بدفنه برباط شاكر[٦٣] وعبد المنعم بن مروان بن سمجون (ت.٥٢٤هـ /١١٣٠م) بدفنه في رابطة عمراش خارج المرية[٦٤]، وإبراهيم بن عيسى بن أبي داود (ت.٦٥٠هـ/١٢٥٢م) بدفنه بإيروجن خارج تلمسان[٦٥].

ومنذ القرن (٦هـ/١٢م) بدأ المتصوفة يحضرون في كل مراحل الموت كجماعة فاعلة ومؤثث أساسي لمشهد الموت من احتضار وغسل وتكفين وموكب جنائزي ودفن ومأتم. فقد صار الفقراء (المتصوفة) يتجمعون حول المحتضر لتلاوة بعض الأذكار والأدعية. فعند احتضار أبي الحسن ابن غالب (ت.٥٩٩هـ/١٢٠٢م) جمع اتباعه حوله وأمرهم بالتهليل سبعين ألف مرة وجعل ثوابها له لتكون له فداء من النار[٦٦]. وأمر أبو عبد الله الهزميري أتباعه بأغمات عند احتضاره بالذكر[٦٧]، ومات ابن السكاك وهو يتلو مع الحضور "لقد جاءكم رسول من أنفسكم إلى آخر السورة [سورة التوبة] ويذكر ورد سيدي أبي الحسن الشاذلي وهو سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم لا إله إلا الله يكرر جميع ذلك."[٦٨].

خلال القرن (٨هـ/١٤م)، صار عدد من الناس يستدعون الفقراء (المتصوفة) لحضور الجنازة والمشاركة في المواكب. فعندما مات أبو سعيد عثمان (ت.٧٣١هـ/١٣٣١م) "استدعي الصالحون لمواراته"[٦٩]، ويبدو أن المسألة أصبحت عادة حيث صار الناس يستأجرونهم مباهاة وتفاخرا كما تثبت فتوى أوردها الونشريسي والتي تحرم ذلك[٧٠]. أما عن مكان الدفن فقد صار أهل العصر ينصحون باختيار أماكن بجوار قبور الزهاد والمتصوفة، وفي ذلك يقول أبو محمد الاشبيلي: "يستحب لك يرحمك الله أن تقصد بميتك قبور الصالحين ومدافن أهل الخير فتدفنه معهم وتنزله بإزائهم وتسكنه في جوارهم تبركا بهم (...) وأن تجتنب به قبور من سواهم ممن يخاف التأذي بمجاورته"[٧١].

يتضح بوضوح أن الاستشفاع بالزهاد (الفقراء) كان واسعًا ويبدأ في حياة الميت من خلال وصيته وينتهي عند دفنه في قبره. وقد بدأ يظهر منذ القرن (٤هـ/١٠م)، ثم توسع انطلاقًا من القرن (٦هـ/١٢م) تبعًا لتوسع وتطور حركة التصوف في المغرب والأندلس.

خامسًا: توسيط الأماكن المقدسة

شهد القرن (٥هـ/١١م)، انطلاقة ظاهرة الدفن في الأماكن المقدسة بالنسبة لعامة الناس أما الحكام فقد مارسوها منذ فترات أقدم (الأدارسة). وارتبط هذا التحول بتزايد إحساس الشفاعة والوساطة في المجتمع، حيث رغب في المساجد لبركتها حتى ولو كانت خربة، فمثلاً دفن أبو القاسم ابن الإفليلي (ت.٤٤١هـ/١٠٥٠م) ومحمد بن سعيد بن أبي زعبل في صحن مسجد خرب عند باب عامر بوصية منهما[٧٢]. وكثرت الوصايا التي تنص على الدفن في المساجد والربط، ومن الذين تركوا وصايا من هذا الصنف نذكر أحمد بن عبد الله بن أحمد التميمي (ت.٤٦٧هـ/١٠٧٤م) الذي أوصى بدفنه بمسجد غزلان السيدة داخل قرطبة[٧٣] وأبو زكرياء يحي بن موسى الرجراجي (ق. ٦هـ/١٢م) الذي طالب بدفنه برباط شاكر خارج مراكش[٧٤]، وعبد المنعم بن مروان بن عبد الملك بن سمجون (ت٥٢٤هـ/١١٣٠م) الذي أمر بدفنه في رابطة عمراش خارج المرية[٧٥]، وإبراهيم بن عيسى بن أبي داود (ت.٦٥٠هـ/١٢٥٢م) الذي أوصى بدفنه بإيروجن مدفن الصالحين بتلمسان[٧٦]. وقد جمعنا حالات عديدة من الدفن في المساجد في مدن المرية ومالقة وقرطبة ومرسية وتافرنت ببلد بني دغوغ بدكالة ومراكش وبلنسية ومكناس وتلمسان وأفوغال بحاحا وهو ما يعني كل مناطق المغرب والأندلس وداخل المدن والبوادي، وتراوحت تواريخ الدفن ما بين

٤٤١هـ/١٠٥٠م بقرطبة[٧٧] و٨٦٩ هـ/١٤٦٥م، بأفوغال بحاحا (محمد بن سليمان الجزولي)[٧٨].

لقد صار الدفن في المساجد عادة قارة وبحث الناس عنه لالتماس بركتها لأنها تجسد عملاً جليلاً قاموا به. مثلاً اختارها بعض القضاة لأنها مجلس حكمهم كما فعل محمد بن سليمان الأنصاري بمالقة (ت.٥٠٠هـ/١١٠٧م)[٧٩] والحسين بن عبيد الله بن حسين الكلبي (ت.٥٢١هـ/١١٢٧م) بنفس المدينة[٨٠]، أو لأنها في ملكهم ومحل تدريسهم أو قريبة من دورهم. وفي نفس الوقت استقطبت الرابطات والزوايا بعض الموتى بفضل دورها الجهادي وقداسة أرضها، وكانت رابطة عمراش بالمرية إحدى الأماكن المقدسة التي بحث أهل البر في الأندلس عن الدفن فيها[٨١]، وكذلك منطقة العباد بتلمسان[٨٢]، ورابطة الصيد بسبتة[٨٣]، ورباط شاكر خارج مراكش[٨٤].

سادسًا: توسيط الأحياء

اتخذ الاستشفاع بالأحياء ثلاثة أشكال: تضخيم الموكب الجنائزي وطلب زيارة القبر واستجداء الدعاء من المارة من خلال بعض الشواهد.

كان أهل المغرب والأندلس حريصين على تبليغ الناس بخبر الوفاة وتحديد موعد الدفن والموكب الجنائزي. فقد شاع تقليد الإعلان عن الجنازة في المساجد والأسواق والطرقات، وإن كان الفقهاء قد عارضوا فعل ذلك في الأسواق والطرقات وأباحوه على أبواب المساجد[٨٥]. وقد وجدنا فتوى تذكر أن أهل موضع كانوا يعلنون عنه من أعلى منار المسجد[٨٦]. ووقع حادث في مراكش عام ٥٧٩هـ/١١٨٣م وهو مصادفة موكب الخليفة أبي يعقوب عند خروجه رجلا ينادي للصلاة على غريب[٨٧]، مما يظهر أن هذا التقليد كان سائدا في المدينة. ووجدت عادة الإعلان عن الجنازة في كل المساجد العظيمة[٨٨]. وقد يقوم أصدقاء أو أتباع الميت وأسرته بالتجوال بالمدينة وإعلان خبر الوفاة ووقت الدفن. فعندما مات الزاهد أبو وهب عبد الرحمن العباسي (ت.٣٤٤هـ/٩٥٤م) بقرطبة "قيل إنه لم يبق أحد من أهل قرطبة إلا وسمع عند بابه من يقول: اشهد في غد – إن شاء الله- جنازة الرجل الصالح في مقبرة بني هابل، فإذا خرج إلى الباب لم يجد أحدًا"[٨٩]. وأورد ابن حيان أن عجوزا ماتت لأسرة تلقب ببني الكوثر في قرطبة "فاهتبل بنوها في السعي لها، وإنذار طبقات الناس لشهود جنازتها بأنفسهم والمشي على أعاظم القرية بنعيها"[٩٠]، ولما قتل أبو مروان عبد الملك بن زيادة الله الطبني (ت.٤٥٧هـ/١٠٦٥م) "مشى ابنه مبيضا منذرًا لجنازته للصلاة عليه"[٩١]. وأرسل أبو الحسن ابن حرزهم خادما له لينادي في الأسواق لحضور جنازة ابن برجان في مراكش عام ٥٣٦هـ/١١٤١م[٩٢]. فهذه الشهادات تظهر أن هناك حرصا ورغبة من الناس في أن يحضر الناس جنازة ميتهم بكثافة.

واختار البعض أماكن خاصة لقبورهم لتسهيل الزيارة واستجداء الدعاء من المارة، وانطبق ذلك على شخصيات مشهورة خاصة من الحكام. فقد أمر المنصور العامري بأن يدفن حيث يقبض ولا ينقل[٩٣]. وأوصى علي بن يوسف المرابطي (ت.٥٣٧هـ/١١٤٢م) بدفنه في مقبرة عامة دون تمييز عن عامة الناس[٩٤]. وطالب يعقوب المنصور الموحدي بدفنه على قارعة الطريق ليترحم عليه من يمر به[٩٥].

وتضمنت بعض شواهد القبور توسل الميت للناس للترحم عليه. فقد جاء في شاهدة قبر ابن الزقاق[٩٦]:

أ إخواننا والموت قد حال دوننا
وللموت حكم نافذ في الخلائق
سبقتكم للموت والعمر ظنة
وأعلم أن الكل لا بد لاحقي
بعيشكم أو باضطجاعتي في الثرى
ألم نك في صفو من الود رائق
فمَنْ مر بي فليمض بي مترحمًا
لا يك منسيا وفاء الأصادق

تلاحظ أنه يطلب (البيت الأخير) من أصدقائه الوفاء لصداقته والترحم عليه كلما مروا بجوار قبره.

وأنشد ابن خفاجة ليكتب على قبره (ت ٥٣٣هـ/١١٣٨م)[٩٧]:

خليلي هل من وقفة لتألم
على جدثي أو نظرة لترحم
خليلي هل بعد الردى من ثنية

وهل بعد بطن الأرض دار مخيم
وإنا حيينا أو ردينا لأخوة
فمن مر بي من مسلم فليسلم
وماذا عليه أن يقول محييا
ألا عم صباحا أو يقول ألا أسلم
وفاء لأشلاء كرمن على البلى
فعاج عليها من رفات وأعظم
يردد طورا آهة الحزن عندها
ويذوق طورا دمعة المترحم

تذلل وتوسل للأصحاب للوقوف على قبره للتألم والتحسر والبكاء عليه وتحيته وذرف الدمع ترحمًا عليه.

وكتب؛ ضمن أبيات، على قبر سلام بن عبد الله بن سلام الباهلي من شلب (ت.٥٤٤هـ/١١٤٩م)[٩٨]:

يا ويلتا إن عدمت رحمى
من لم يزل راحمًا ومولا
فادع لي الله يا وليي
فصفحه لم يزل جميلاً
واستغفر الله لي عساه
يكون من عثرتي مقيلا
وقل عفا الله عن سلام
فكم عصى الله والرسولا
فرب داع بظهر غيب
قابل من ربه القبولا

فالأبيات موجهة إلى الولي (القريب أو الصديق) ليدعو للميت ويستغفر الله له ويطلب عفوه عليه لعل دعوته تصادف الإجابة.

وكتب على قبر علي بن أبي جعفر بن همشك بشقورة[٩٩]:

لعمرك ما أردت بقاء قبري
وجسمي فيه ليس له بقاء
ولكني رجوت وقوف بر
على قبري فينفعني الدعاء
سبيل الموت غاية كل حي
فكل سوف يلحقه الفناء

القبر ليس سوى وسيلة لاستجلاب دعاء المارة والواقفين عليه.

وكان مكتوبًا على قبر ابن الفرج المصمودي السبتي المعروف بابن المرحل من شعره (ت.٦٩٩هـ/١٣٠٠م) في فاس[١٠٠]:

زر غريبًا بمغرب نازحًا ما له ولي
تركوه موسدا بين ترب وجندل
ولتقل عند قبره بلسان التذلل
رحم الله عبده مالك ابن المرحل

يطلب زيارة قبره وهو الغريب والدعاء له بالرحمة.

يلاحظ أن كل هذه الأشعار والتي كتبت في معظمها من أصحابها تتوسل بالزوار الأحياء؛ سواء كانوا أولياء أو غرباء، لتحقيق الرحمة وغفران الذنوب والإغضاء عن الأخطاء.

سابعًا: تأمل في الشفاعات

إن أهم ما يمكن ملاحظته هو أن هذه الشفاعات انتشرت في المغرب والأندلس؛ مع سبق للأخيرة، إذ بدأنا نصادفها منذ القرن (٤هـ/١٠م) بينما تأخر ظهورها في المغرب حتى القرن (٦هـ/١٢م). ونعتقد أن انتشارها تزامن مع تصاعد دور الحركة الصوفية في هذه المنطقة بحيث أعطت طابعا شعبيا للإسلام وهمشت نسبيا دور الفقهاء العقلاني مما فسح المجال لمثل هذه الممارسات.

إن الأمثلة والحالات التي وجدناها تهم أساسا فقهاء وعلماء وشعراء وأدباء وحكامًا ومتصوفة، أو بشكل إجمالي الفئة المثقفة في هذا المجتمع والمؤهلة للتشبع بتعاليم الإسلام والتمسك بالعقل في التعامل مع هذه الأشياء، لكن يظهر أن العقلية الجمعية (الشعبية) انتصرت على العلم والعقل وفرضت سلطانها على كل المجتمع وتساوى المثقف والأمي وضعف الجميع أمام هذا الهاجس الذي سكن النفوس لحد الهوس، وحتى عندما يتمسك العالم بالرفض في وصيته فالأولياء يتكفلون بإنهاء المقاومة نزولا عند رغبة سلطة العادات والتقاليد.

لا يمكن أن تفسر هذه السلوكيات إلا بحدوث تغير واضح في نظرة الناس إلى الموت، فلم تعد صورته تبعث على الاطمئنان والطمأنينة، بل صارت تثير الرعب لذلك خاف الناس على مصائرهم وحاولوا مقاومة سطوة

الموت بكل الوسائل؛ تفانيهم في العمل الأخروي والتوبة قبل الموت وكذلك توسيط كل من توسموا فيه الخير من عمل؛ يرون أنه أحسن أعمالهم، وقرآن وسنة ورسول وصحابة وأولياء بالخصوص وأماكن مقدسة (رباطات ومساجد) بل وحتى الأحياء المجهولين[١٠١].

وسع المغربي-الأندلسي مكان استعمال الشفاعة فأحضرها في احتضاره وغسله وتكفينه وموكب جنازته ودفنه وتأبينه وزيارته؛ وبصفة عامة، في كل اللحظات التي كان فيها قريبا من الموت، إنه أمل الخلاص والرجاء في تحقيقه. لقد انتهت الأعمال الخاصة لكن الصحائف لم تطو إذ هناك دعاء الآخرين حتى ولو كانوا غرباء. إن حضور الشفاعة بهذه القوة وهذا الامتداد العمودي والأفقي يعكس انتشارها الواسع في كل الأوساط الاجتماعية وتغيرًا في نظرة الناس إلى الموت والحياة على حد سواء.

خاتمة

شفاعة (وساطة) بكل الوسائل الممكنة، هذه وسيلة المغربي-الأندلسي الوسيطي الواقف عاجزًا أمام سطوة الموت. إنها تحايل من الانسان الضعيف الماكر على الموت القوي المتسلط للانتصار عليه والانتقال إلى حياة أخرى أكثر سعادة ورفاهية (الجنة) والشماتة به بعد تعويض شيء زائل بشيء سرمدي وأبدي.

الإحالات المرجعية:

(١) ابن منظور أبو الفضل محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار صادر بيروت، ج٨، ص.١٨٣-١٨٥.

(٢) الفيروزابادي محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٥، ص.٩٧٤ و٨٩٤.

(٣) ابن فارس أبو الحسين أحمد اللغوي، **مجمل اللغة**، تحقيق زهير بن عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦، ج٢، ص.٥٠٨.

(٤) **المعجم العربي الأساسي**، لاروس، بيروت، ١٩٩١، ص.١٣٠٦.

(٥) حقي محمد، **الموقف من الموت**، مطبعة مانيبال، بني ملال، ٢٠٠٧، ص.٦٠.

(٦) ابن عذاري، **البيان المغرب**، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣، ج٢، ص.٢٨٨ والمقري، أزهار الرياض، مطبعة فضالة، المحمدية، ١٩٧٨، ج٥، ص.١٢٠.

(٧) التادلي، **التشوف إلى رجال التصوف**، تحقيق أحمد التوفيق، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ١٩٨٤، ص.٢٠٦.

(٨) نفسه.

(٩) نفسه، ص.٣٨٣.

(١٠) ابن الخطيب، **الإحاطة**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٣، ج٤، ص.٤٩٢.

(١١) نفسه، ص.٢٦٨.

(١٢) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص.٢٨٨.

(١٣) غزا حوالي اثنين وثلاثين غزوة بين صائفة وشاتية طيلة فترة توليه الحجابة.

(١٤) **كتاب الإنباء على أسماء الله الحسنى**، وهو ضائع، انظر ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص.٢٨٠.

(١٥) ابن عبد الملك المراكشي، **الذيل والتكملة**، دار الثقافة، بيروت، ج١، ق١، ص.٢٣٨.

(١٦) الونشريسي، **المعيار المعرب**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨١، ج٩، ص.٣٩٤-٣٩٥.

(١٧) نفسه.

(١٨) حقي، المرجع السابق، ص.٤٠-٤١.

(١٩) الونشريسي، المصدر السابق، ج١، ص.٣٢٧.

(٢٠) نفسه، ص.٧٦.

(٢١) نفسه، ص.٧٩.

(٢٢) القرطبي، **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧، ص.١١٧.

(٢٣) عياض، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، مطبعة فضالة، المحمدية، ج٧، ص. ١٥٨ والصلة، ج٢، ص. ٤٦٠.

(٢٤) ابن خلدون، **العبر**، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨، ج٧، ص. ٢٧٨.

(٢٥) النميري ابن الحاج، **فيض العباب وإفاضة قدح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة وبلاد الزاب**، تحقيق محمد ابن شقرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٠، ص. ٤٠.

(٢٦) ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج٣، ص. ٣٣.

(٢٧) ابن الخطيب، **نفاضة الجراب**، دار الكاتب العربي، القاهرة، قسم٢، ص. ٢٠٧.

(٢٨) ابن عذاري، المصدر السابق، (قسم الموحدين)، ج٣، ص. ٢٣٤.

(٢٩) التادلي، المصدر السابق، ص: ٢٠٧.

(٣٠) ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج٣، ص. ٢٧٣.

(٣١) النميري، المصدر السابق، ص. ٤٠.
(٣٢) ابن عبدون، **ثلاثة رسائل في آداب الحسبة**، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة، ١٩٥٥، ص. ٢١٧ والمقري، **نفح الطيب**، دار الكتاب العربي، بيروت، ج٧، ص.١٩٥ والعقباني، **تحفة الناظر وغنية الذاكر**، مخطوط المكتبة الوطنية بالرباط، رقم ٦٩١ ك، ص.٩٤.
(٣٣) ابن الزبير، **صلة الصلة**، مطبعة فضالة، المحمدية، ١٩٩٣، ص. ٢٥٤.
(٣٤) ابن عبد الملك، المصدر السابق، ج١، قسم٢، ص. ٢٣١-٢٣٣.
(٣٥) ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج٣، ص. ٣١ -٣٣.
(٣٦) الونشريسي، المصدر السابق، ج١، ص.٣٢٨.
(٣٧) نفسه.
(٣٨) العقباني، المصدر السابق، ص.٩٤.
(٣٩) ابن عبدون، المصدر السابق، ص.٢١٧.
(٤٠) القرطبي، المصدر السابق، ص.١١٧.
(٤١) الونشريسي، المصدر السابق، ج١، ص. ٣٢٧ -٣٢٨.
(٤٢) ابن بشكوال، **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٥٥، ج١، ص.٩٢.
(٤٣) الونشريسي، المصدر السابق، ج١، ص. ٣٩٤-٣٩٥.
(٤٤) ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ج١ قز١، ص.٢٣٨.
(٤٥) الكتاني، **سلوة الأنفاس**، طبعة حجرية، فاس، ١٨٩٨، ج٢، ص.١٤٥.
(٤٦) ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ج١، ق.١، ص.٣٦٤.
(٤٧) الونشريسي، المصدر السابق، ج١، ص.٩.
(٤٨) ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ج١، ق.١، ص.٣٦٤.
(٤٩) أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي، **نصرة الفقير**، مخطوط الخزانة الحسنية، الرباط، رقم. ١٢٥٣١، ورقة ١.
(٥٠) الحميدي، **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، الدار المصرية، ١٩٦٦، ص.١٣٦.
(٥١) ابن عبد الملك، المصدر السابق، ج٨، ق.١، ص.٢٥١.
(٥٢) ابن الفرضي، **تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس**، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٨٨، ج٢، ص.١٦٣.
(٥٣) نفسه، ص.٧٩.
(٥٤) نفسه، ج١، ص. ٣٦.
(٥٥) نفسه، ص. ٣٠٦.
(٥٦) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص. ١٧٥.
(٥٧) ابن بشكوال، المصدر السابق، ج١، ص. ٣٤٠.
(٥٨) الضبي، **بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس**، مطابع روخس، مدريد، ١٨٨٤، ص.٦٥.
(٥٩) التادلي، المصدر السابق، ص. ١٢٩.
(٦٠) ابن عبد الملك، المصدر السابق، ج٨، قسم١، ص. ٢٢١.
(٦١) المقري، المصدر السابق، ج٢، ص. ٣١٥-٣١٦.
(٦٢) ابن أبي زرع، **الذخيرة السنية**، دار المنصور، الرباط، ١٩٧٢، ص. ٨٤.
(٦٣) التادلي، المصدر السابق، ص.١٢٦.
(٦٤) ابن عبد الملك، المصدر السابق، ج٨، قسم٢، ص. ٥٤٥.
(٦٥) البادسي، **المقصد الشريف**، المطبعة الملكية، الرباط، ١٩٨٤، ص.٦٢.
(٦٦) المقري، المصدر السابق، ج٢، ص.٥٤.
(٦٧) ابن تيجلات، **أثمد العينين ونزهة الناظرين في مناقب الأخوين، مخطوط الخزانة العامة**، الرباط، رقم. ١٧٦٧د، ص.٢٦٣-٢٦٥.
(٦٨) الكتاني، المصدر السابق، ج٢، ص.١٤٥.
(٦٩) ابن خلدون، **العبر**، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨، ج٧، ص.٣٣٤.
(٧٠) الونشريسي، المصدر السابق، ج١، ص: ٣٣٦-٣٣٧.
(٧١) أبو محمد الاشبيلي، **كتاب العاقبة: الموت والحشر والنشور**، تحقيق عبيد الله أبو عبد الرحمن المصري الأثري، دار الصحابة للتراث، طنطا، ١٩٩٠، ص.١٢٨.
(٧٢) ابن بشكوال، المصدر السابق، ج١، ص.٩٥ وج٢، ص.٥٠٩ وابن خلكان، **وفيات الأعيان**، دار الثقافة، بيروت، ج١، ص.٥١.
(٧٣) نفسه، ص.٦٧.
(٧٤) التادلي، المصدر السابق، ص.١٢٦.
(٧٥) ابن عبد الملك، المرجع السابق، ج٨، قسم٢، ص.٥٤٥.
(٧٦) البادسي، المصدر السابق، ص.٦٢.
(٧٧) ابن بشكوال، **الصلة**، ج١، ص.٩٥.
(٧٨) العباس ابن إبراهيم، **الأعلام**، المطبعة الجديدة، فاس، ١٩٣٦، ج٤، ص.٧١.
(٧٩) النباهي، **المرقبة العليا**، المكتب التجاري للطباعة، بيروت، ص. ١٠٠.
(٨٠) ابن الأبار، **التكملة لكتب الصلة**، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، القاهرة، ١٩٥٥، ج٢، ص.٢٧٤.
(٨١) ابن بشكوال، المصدر السابق، ج١، ص.١٩٩ وابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ج٨، قسم٢، ص.٥٤٥.
(٨٢) البادسي، المصدر السابق، ص.٦٢.
(٨٣) ابن القاسم الأنصاري، **اختصار الأخبار**، الرباط، ١٩٨٣، ص.٣١.
(٨٤) التادلي، المصدر السابق، ص.١٢٦.
(٨٥) ابن عبد الرؤوف الكرسيفي، **ثلاث رسائل في الحسبة**، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة، ١٩٥٥، ص.٧٦.
(٨٦) الونشريسي، المصدر السابق، ج١، ص.٣١٧.
(٨٧) ابن عذاري، **البيان المغرب (قسم الموحدين)**، دار الثقافة البيضاء، ١٩٨٥، ص.١٦٦.
(٨٨) الونشريسي، المصدر السابق، ج١، ص.٣٣٦-٣٦٧.
(٨٩) ابن سعيد، **المغرب في حلى المغرب**، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤، ج١، ص.٥٩.
(٩٠) ابن بسام، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٩، ج٢، ص.٥٩٥.
(٩١) ابن سهل، **وثائق في أحكام القضاء**، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، ١٩٨٠، ص.٦٣.
(٩٢) التادلي، المصدر السابق، ص. ١٧٠.
(٩٣) المقري، المصدر السابق، ج٤، ص.٩٣ وابن بسام، **الذخيرة في محاسن الجزيرة**، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٩، ج٧، ص. ٧٥ وابن سعيد، **المغرب في حلى المغرب**، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤، المصدر السابق، ج١، ص.٢٠٢.
(٩٤) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٤، ص. ١٠١ وابن الخطيب، **شرح رقم الحلل**، منشورات وزارة الثقافة، القاهرة، ١٩٩٠، ص.١٨٧.
(٩٥) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، دار الثقافة، بيروت، ج٧، ص. ١٠.
(٩٦) ابن الزقاق، ديوانه، ص. ٢٠٥.
(٩٧) ابن خفاجة، **الديوان**، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٧٩، ص. ٣٦٣ والصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢، ص. ٢٠ –٢١.
(٩٨) ابن عبد الملك، المصدر السابق، ج٤، ص. ٥٤.
(٩٩) كان الرجل من قواد بني مردنيش الثائرين على الموحدين في شرق الأندلس حتى عام ٥٦٦هـ. عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار**، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٥، ص. ٣٤٩.
(١٠٠) ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج٣، ص. ٣٢٤ وابن القاضي، **جذوة الاقتباس**، دار المنصور، الرباط، ١٩٧٣، ج١، ص. ٣٣٣.
(١٠١) حقي، المصدر السابق، ص.١٦١.